جامعة الشهيد حمه لخضر، بالوادي
قسم اللغة العربية وآدابها

السنة الثالثة: أدب عربي

إجابة امتحان السداسي الثاني،في مقياس الأدب الشعبي المغاربي

السؤال 1:

لعلنا لا نخطئ إن قلنا إن المهتمين بالأسطورة ودارسيها لم يتوصلوا إلى اعتماد تعريف جامع مانع لها، يمكنه الإسهام في توضيح بعض المسائل المتعلقة بطبيعتها وعلاقتها بغيرها من الأنساق التي قد تتداخل معها في الكثير من الجوانب كالشعر مثلاً.

ولعل صعوبة الوصول إلى هذا التعريف الجامع المانع هو الذي جعل سنث أوغسطين يقول عندما سئل عن ماهية الأسطورة ((إنني أعرف جيداً ما هي، بشرط ألاّ يسألني أحد عنها، ولكن إذا ما سئلت، وأردت الجواب، فسوف يعتريني التلكؤ))(ك. ك. رثفين: الأسطورة، ترجمة جعفر صادق الخليلي منشورات عويدات بيروت (سلسلة زدني علماً) ط1، 1981 ص9.)

وقد أشار إرنست كاسيرر كذلك إلى هذه الصعوبة فذكر أن المشكلة لا تكمن في نقص المادة بل في وفرتها وتعدد مصادرها، فقد اشترك الأدباء والفلاسفة وعلماء الأنثروبولوجيا وعلم النفس وعلم الاجتماع في هذه الدراسات. (ينظر: إرنست كاسيرر: الدولة والأسطورة، ترجمة أحمد حمدي محمود الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1975، ص18)."

نقلا عن كتاب:"كاملي بلحاج.أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة- قراءة في المكونات و الأصول .منشورات اتحاد الكتاب.2004.ص33.

1- اعتمادا على النص، وبناءا على ما درست،توسّع في شرح أنواع الأسطورة و خصائصها؟.

-أنواع الأسطورة :

نظرا لتشعب وكثرة مفاهيم الأسطورة، فقد تعددت وتنوعت بحيث لا نجد نوعا واحدا من الأسطورة .فقد قسمها الباحث أحمد كمال زكي إلى أربعة أنواع وعادله في هذا التقسيم الباحث فاروق خورشيد.

1- الأسطورة الطقسية :

"فهي إثبات للجانب الكلامي من الحركة في العبادة، قبل أن تصبح هي نفسها حكاية حول هذه الطقوس أو منبثقة من هذه الطقوس....."

وقد ارتبطت بالعبادة والطقوس ،قبل أن تصبح حكاية تروي أحداث طقسية .

2- الأسطورة التعليلية :

الأسطورة التعليلية وهي "تلك التي تحاول أن تفسر الظواهر الكونية حولها وقبلها فتنسبها إلى قوى غير ظاهرة في حكي روائي يربط بين الفكرة والحركة .....فمن ذلك مثلا أسطورة خلق الكون وما أصل الماء والهواء والطين والنار والبرق والرعد.."

فالأسطورة التعليلية جاءت لتجيب عن تساؤلات حيرت الفكر البشري حول ظواهر طبيعية مختلفة ولكي تشبع فضوله الفكري.

بما أن الباحث أحمد كمال زكي في كتابة الأساطير يشير إلى أن هذا النوع من الأساطير جاء بعد وجود تلك الظواهر الطبيعية كالرعد والبركان.....ومن هنا ظهرت تفسيرات وتعليلات عديدة حول هذه الظواهر .

3 - الأسطورة الرمزية :

الأسطورة الرمزية هي الوليد الطبيعي للأسطورة التعليلية فهي قريبة منها ،حيث أنها تعبر عن فكرة دينية أو كونية مثل الأساطير التي تتحدث عن رمز موت البطل، وعن رمز ولادة البطل ،وعندما تطوع الأسطورة الكونية وتتهاوى تحت مطارق العلم والفلسفة والدين يتجرأ عليها الأدباء بعدما تفقد القداسة اليقينية وتتحول إلى مجرد شكل أو رمز أجوف.

4- الأسطورة التاريخية :

وتقترب الأسطورة التاريخية من الأسطورة الرمزية، وفي هذه الأسطورة يصبح البطل من الخوارق، ويوضع في مكانة من يأتون بالمعجزات وهي.....تجمع بين الخيال، والحقيقة فتصبح تاريخا، وخرافة معا ،كما أنها تنتقل من جيل إلى جيل فتكتسب طابع القداسة، كحكاية عنترة بن شداد أو حكاية ألف ليلة وليلة أو ملحمة جلجامش

وللباحثة نبيلة إبراهيم أنواع أخرى بالإضافة إلى الأسطورة الطقسية، والتعليلية، والرمزية، نجدها تضيف الأسطورة الحضارية، وأسطورة البطل المؤله، وترى أيضا أن الأسطورة الرمزية، وضعت في مرحلة فكرية أرقى من تلك التي ألفت فيها أنواع الأساطير الأخرى، وبالنسبة لأسطورة البطل المؤله فهو البطل الذي يكون مزيجا بين الإنسان والإله

وما تعدد تقسيمات الباحثين والدارسين إلا دليل على شساعة الأسطورة واتساعها وتداخل حقولها المعرفية ، وتعدد مجتمعات توالدها وتواجدها .....

- خصائص الأسطورة :

كما هو معروف أن تحديد ماهية الظاهرة، يستدعي بالضرورة تحديد خصائصها التي تفصلها عن غيرها من الظواهر التي تشترك معها في الموضوع والمادة، فالتشابه بين الحكاية الشعبية، والخرافة، والأسطورة، وذلك التداخل الضبابي بين هاته وتلك، يدفعنا بالضرورة إلى تحديد خصائص الأسطورة التي تميزها تمييزا نوعيا عن البقية.

وكذلك تعدد مفاهيم الأسطورة لدى الباحثين، والدارسين، فمنهم من اعتبرها حكاية مقدسة ينسج أحداثها آلهة، وأنصاف آلهة، ومنهم من اعتبرها إعادة قراءة للتاريخ، وذهب البعض إلى أنها إجابة عن تساؤلات أثارت فضول الإنسان البدائي في غياب العلم ...ولكثرة هذه التعريفات، والمفاهيم أردت تحديد خصائص الأسطورة للوقوف على الفرادة، والتميز الذي تتمتع به.

ولتحديد هذه الخصائص التي تميزها عن غيرها من الأجناس الأدبية الأخرى، يمكن أن نوردها كما فصلها الباحث فراس السواح في كتابه الأسطورة والمعنى كالآتي:

1-من حيث الشكل: الأسطورة هي قصة، تحكمها مبادئ لسرد القصصي من حبكة وعقدة وشخصيات: وما إلى ذلك من عناصر القصة تكون في قالب شعري يساعد على ترتيلها في المناسبات الطقسية، وسهولة حفظها في الذاكرة لأنها غالبا ما كانت تروى شفاهة.

2-يتميز النص الأسطوري بثباته عبر فترة طويلة من الزمن، إذ نتناقله وتتوارثه جيلا بعد جيل ...غير أن خاصية الثبات هذه لا تعني الجمود أو التحجر، لأن الفكر الأسطوري يتابع على الدوام خلق أساطير جديدة.

- والنص الأسطوري يحافظ على ثباته عبر فترة طويلة من الزمن فهو ثابت في جوهره متجدد، في شكله ودائما يظهر بحلة جديدة رغم بقاء قالبه الأصلي، فالأسطورة طيّعة للتجديد ،مرنة مع التطور، فهي تسير في اتجاه خطي واحد .

3- لا يعرف للأسطورة مؤلف معين لأنها ليست نتاج فرد بعينه، بل هي من وضع الجماعة، فهي نتاج جماعي، ولذلك هي مجهولة المؤلف.

4- وقد تميزت الموضوعات التي تدور حول الأسطورة بالجدية والشمولية وذلك مثل التكوين والأصول، والموت، والعالم الآخر، وما إلى ذلك من مسائل التقطتها الفلسفة فيما بعد.

إن هذ الأسطورة والفلسفة واحد ،ولكنهما يختلفان في طريقة التناول والتعبير، إن ما يميز الأسطورة حسب الباحث فراس السواح هو تناولها لمواضيع جدية وشاملة، كالتكوين والموت، والحياة، والعالم الآخر، كما أن الأسطورة تتقاطع مع الفلسفة في المواضيع ولكن

تختلف طريقة الطرح، فالأسطورة تعتمد على الخيال والعاطفة في حين الفلسفة تلجأ إلى العقل ،إضافة إلى أنها شاملة،لأنها تعالج مختلف قضايا الإنسان

5- "تجري أحداث الأسطورة في زمن مقدس، هو غير الزمن الحالي، ومع ذلك فإن مضامينها أكثر صدقا وحقيقة بالنسبة للمؤمن ،من مضامين الروايات التاريخية، فقد يشك هذا المؤمن بأية رواية تاريخية ويعطي لنفسه الحق في تصديقها أو تكذيبها، ولكن الشك لن يتطرق إلى نفسه إذا كان بابليا ،بأن الإله مردوخ قد خلق الكون من أشلاء تنين"

يقصد الباحث فراس السواح بالمؤمن هنا ذو اليقين بصدق الأسطورة والمعتقد بحدوثها فعلا ،فهو قد يشك في الرواية التاريخية وقد يكذب بعض أحداثها أو ربما لن يتقبلها فكره نهائيا ،ولكن لا يتسرب الشك إلى نفسه تجاه الأسطورة حيث تصبح قناعة يقينية بالنسبة لمعتقديها ،وإيمانا مطلقا، وهذا راجع حتما إلى الطابع القداسي الذي تتمتع به الأسطورة .

6- يلعب الآلهة وأنصاف الآلهة الأدوار الرئيسية في الأسطورة، وحتى الإنسان العادي الذي ينسج أحداث الأسطورة يكتسب طابعا "قداسيا" ويصبح من الخارقين ،الذين تقام حولهم هالة من القداسة والذين أسطرتهم كثرة التداول، مثل حكاية سيف بن ذي يزن وحكاية شهرزاد.....

7- تتمتع الأسطورة بقدسية وسلطة عظيمة على عقول الناس ونفوسهم، كما أن السلطة والسطوة التي تمتعت بها الأسطورة في الماضي،لا تضاهيها سوى سطوة العلم في العصر الحديث، فنحن اليوم كجيل علم وعولمة،نؤمن بوجود الجراثيم وبقدرتها الفائقة على تعذيب المرض...، وذلك لأن العلم قد برهن وأعلن عن ذلك، أما في الماضي فقد امن الإنسان القديم بكل العوامل التي نقلتها الأسطورة مثلما نؤمن اليوم وبطريقة فيها الكثير من التسليم وبدون نقاش بما يقوله لنا العلم والعلماء.

فالأسطورة تتمتع بقدسية عظيمة في نفوس الناس، وعقولهم ،فقد كانت مغامرة العقل الأولى للإنسان البدائي، والشافية لظمئه المعرفي،ففي الماضي آمن الإنسان بما تقدمه الأسطورة كإيمان الإنسان المعاصر بما يقدمه له العلم، فشكلت الأسطورة لدى الإنسان البدائي مسلمة ويقينا.

8-ترتبط الأسطورة بنظام ديني معين، فالأسطورة هي الدين الأول للإنسان البدائي، فقد كانت بالنسبة للإنسان البدائي شرعه وقانونه ،فهي تمثل له الشرع، والعرف والقانون ....

وعلى ضوء ما سبق من ذكر لخصائص الأسطورة، يمكن القول أن الباحث فراس السواح ركز على الجانب الشكلي للأسطورة من حيث أنها حكاية لها مبادئ السرد وتتميز بالثبات، وكذلك لها شخوصها التي تحكمها، وتنسج أحداثها، إضافة إلى ذلك الجانب الموضوعاتي في كون الأسطورة ذات طابع قداسي، تمتاز بالشمول باعتبارها حاضنة لجميع مواضيع الإنسان .

وما نخلص إليه هو أن الأسطورة شملت الدين والقانون والعرف ولبست أحلى حلة تزينت بها لتخرج في طابع متميز ،فصنعت فرادتها من خصوصيتها، وبفضل هذه الخصائص فقد تميزت تميزا نوعيا .

السؤال2:

إن أشكال التعبير في الأدب الشعبي ،صنيعة الذات الجَمْعية ومصدر ثرائها واكتمالها.

- عدّد مع الشرح أشكال التعبير في الأدب الشعبي،مبرزا مميزات كل شكل منها.

- الأغاني الشعبية(شعر شعبي+موسيقى...)،-المسرحية الشعبية:شكل تعبيري يتصل بالأدب الشعبي ،يقوم على رقصات تُلبس فيه أقنعة....-الحكاية الرمزية:حكاية خيالية ،في الغالب على لسان الحيوانات...-الحكاية الشعبية: شكل تعبيري ينسجه المخيال الشعبي.....

السؤال3:

- عرف الحكاية الشعبية،مع ذكر أنواعها مع الشرح.

-ذكر الاشتقاق اللغوي،والتعريف الاصطلاحي

-أنواعها:الحكاية الخرافية،حكاية الحيوان،حكايات الواقع الاجتماعي

" لو عَلِم الناقصُ نقصه،لكان كاملاً "
ابن حزم